



مراحل تدوين السنة عند أهل السنة والشيعة الإمامية ومؤلفاتهم

حفيظ الرحمن بن حكيم عبد الجبار

تمهيد:

الحمد لله والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد فإن الله سبحانه وتعالى جعل للعلوم محلين: القلوب، والكتب المدونة، فمن أوتي سمعا واعيا وقلبا حافظا، فذاك الذي علت درجته وعظمت في العلم منزلته، ومن عجز عن الحفظ قلبه فخط علمه وكتبه، كان ذلك تقييدا منه له، إذ كتابته عنده آمن من قلبه، لما يعرض للقلوب من النسيان، ويتقسم الأفكار من طوارق الحدثان.

وكان العرب قبل الإسلام يكتفون بالرواية، وكان عليها اعتمادهم في حفظ شعرهم ونسبهم وأخبارهم وخطبهم، فقد كانت لديهم ملكة الحفظ وقوة الذاكرة، فلم يكونوا يعتمدون على الكتابة، ولذلك قلت الكتابة فيهم، وقل عدد الكتاب، ووصفوا بأنهم أمة أمية، كما جاء ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: **ثُتْ ثُ ذُ ثُ تْ تْ** (1).

وكذا جاء هذا الوصف في الحديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: **"إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا"** (2).

1- سورة الجمعة، الآية: 2.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا نكتب ولا نحسب"**، مكتبة دار السلام، الرياض، ط 2، 1419 هـ/ 1999 م، برقم: 1913، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب وجوب

صلى الله عليه وسلم في أول الأمر لم يأذن في جمع الأحاديث وتدوينها وكتابتها كما أذن لهم في جمع القرآن وكتابته على وجه الشمول والاستيعاب، ولعل ذلك يرجع إلى حصر جهودهم في نطاق تدوين القرآن، إلى جانب مخافة حدوث اللبس والاختلاط عند العامة بين الصحف التي كتب فيها القرآن بصحف الحديث، خاصة في فترة نزول الوحي بالقرآن، حيث أن عامة المسلمين لم يعتادوا أسلوب القرآن، فلذلك ورد النهي عن جمع الأحاديث.

وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (8).

ولما حصل التمييز بين القرآن والسنة انتفى ما كان يمنع من كتابة الحديث، وزال الخوف وأمن اللبس والاختلاط بين القرآن والأحاديث، عند ذلك أذن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه بالكتابة، فقد وردت أحاديث تدل على إباحة الكتابة لبعضهم، فمن ذلك ما روى أبو جحيفة (9) حين سأل علياً رضي الله عنه: "هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة (10) مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة"، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: "العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر" (11).
ومما يدل على إباحة الكتابة ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "ما من أصحاب النبي صلى الله

8- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، برقم: 3004.

9- وهب بن عبد الله السوائي، بضم المهملة والمد، ويقال: اسم أبيه وهب أيضاً، أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف وصحب علياً، مات سنة أربع وسبعين. انظر: الطبقات الكبرى، ج 6، ص 36، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 338.

10- هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلال، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة 178 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 454، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 312. أما قول ابن حجر: "تغير حفظه بأخرة" فلا يصح، فقد رده الذهبي على من قاله بقوة فقال: "هذا منكر من القول ولا يصح ولا هو بمستقيم". انظر: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، تحرير تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1417 هـ/ 1997 م، ج 2، ص 51.

11- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، برقم: 6915.

عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب" (12).
وما روي من حديث أن أبا شاه (13) - رجل من أهل اليمن - (14) التمس أن يكتب له شيء
سمعه من خطبته عام حجة الوداع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لأبي شاه" (15).
ومن هذه الروايات وغيرها يتضح لنا جليا أن الحديث قد كتب في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم، ويشهد لذلك ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعماله بشأن الزكوة وأنصبتها، وما كتب من العهود
بينه وبين اليهود بالمدينة، وبينه وبين المشركين في الحديبية، والكتب التي كتبها إلى الأمراء والملوك، وما ثبت
من أنه كتب كتابا فيه الفرائض والسنن والديات.
وبعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى اختلف الصحابة في كتابة الحديث
وتدوينه في الكتب.

فكرها طائفة: منهم أبو سعيد الخدري وابن مسعود وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة
وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم. ومن بعدهم من التابعين: منهم أبو إدريس (16) وأبو العالية (17)

-
- 12- المصدر السابق، كتاب العلم، باب كتابة العلم، برقم: 112.
- 13- ويقال: إنه كلبى، ويقال إنه فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن. انظر: ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في
معرفة الأصحاب، تحقيق: علي بن الجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م، ج 4، ص 1687،
وابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب
العربية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج 7، ص 171.
- 14- اليمن: بالتحريك، قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم
سميت اليمن،... وقال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب
إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن. انظر:
ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ج 5، ص 447.
- 15- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة؟ برقم: 2434. ومسلم في صحيحه، كتاب
الحج، باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلها وشجرها ولقطنها، برقم: 1355 كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- 16- هو عائذ الله بن عبد الله الخولاني، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة،
ومات سنة 80 هـ. قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 4،
ص 272، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 390.
- 17- هو رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر أحد الأعلام ثقة كثير الإرسال، مات سنة 90هـ،
وقيل: 93، وقيل: بعد ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 207، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 252.

وإبراهيم النخعي⁽¹⁸⁾ والأعمش⁽¹⁹⁾ وعبيد الله بن عبد الله⁽²⁰⁾ وعبيدة السلماني⁽²¹⁾ وعمرو بن دينار⁽²²⁾ والقاسم بن محمد⁽²³⁾ ومحمد بن سيرين⁽²⁴⁾ وغيرهم.
وذهب طائفة إلى إباحتها: منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وأنس ابن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم. ومن التابعين كالحسن البصري⁽²⁵⁾ وعطاء بن أبي رباح⁽²⁶⁾

-
- 18- هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي، الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيرا، مات سنة 96 هـ وهو ابن 50 سنة أو نحوها. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 46.
- 19- هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش. ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلّس، مات سنة 147، أو 148 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 331.
- 20- هو ابن عتبة بن مسعود أبو عبد الله الهذلي المدني، ثقة فقيه ثبت، مات سنة 94 هـ، وقيل سنة 98، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 475، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 535.
- 21- هو ابن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأل، مات سنة 72 هـ، أو بعدها، والصحيح أنه مات قبل سنة 70. سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 40، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 547.
- 22- هو أبو محمد الأثرم المكي الجمحي مولا هم ثقة ثبت، مات سنة 126 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 300.
- 23- هو ابن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة. قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، مات سنة 106 هـ على الصحيح. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 120.
- 24- هو أبو بكر بن أبي عمرة الأنصاري مولى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، البصري. شيخ الإسلام، ثقة ثبت عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، توفي سنة 110 هـ. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417 هـ، ج 5، ص 331، والزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دارالعلم للملأين، بيروت، ط 15، 2002 م، ج 4، ص 192، وتهذيب التهذيب، ج 9، ص 212.
- 25- هو أبو يوسف الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، الأنصاري مولا هم، من أجل التابعين، وحيث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد، وهو في الزهد والعلم وإظهار الحق بمرتبة عالية، ثقة فقيه فاضل مشهور، توفي سنة 110 هـ، وقد قارب التسعين. انظر: الطبقات الكبرى، ج 7، ص 156. وأبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، 1400 هـ/1980 م، ج 2، ص 131.
- 26- هو أبو محمد القرشي مولا هم، المكي. ثقة فقيه فاضل، توفي سنة 114 هـ على المشهور. انظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1271 هـ/1952 م، ج 6، ص 330، وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مطبعة السعادة،

وسعيد بن جبير (27) وعمر بن عبد العزيز (28) وغيرهم.

ولقد يَبِّن العلماء والباحثون السبب في اختلافهم بتدوين الأحاديث وعدم تدوينها تدوينا كاملاً بهذا الصدد. وكان الخطيب البغدادي (29) من المتقدمين الذين تصدوا لبحث هذه المسألة في كتابه تقييد العلم في هذا الشأن (30). ومن المتأخرين مَنْ أجاد في ذلك الكلام هو العلامة المعلمي (31) رحمهم الله تعالى جميعاً (32).

ثم استقر الأمر والإجماع على جواز كتابة الحديث وتدوينه، بل على استحباب ذلك. ولما كان علم

-
- مصر، ط1، 1367هـ/1948م، ج3، ص261، والذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1382هـ/1963م، ج3، ص70.
- 27- هو ابن هشام الوالبي، الأسدي مولاها الكوفي. أحد الأعلام، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله. قتل بين يدي الحجاج دون المائة سنة 95 هـ، ولم يكمل الخمسين. انظر: الطبقات الكبرى، ج6، ص286، والذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1374هـ، ج1، ص71، وسير أعلام النبلاء، ج4، ص321.
- 28- هو ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد مع الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة 101 هـ، وله 40 سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف. انظر: سير أعلام النبلاء، ج5، ص114، وتقريب التهذيب، ج2، ص59.
- 29- هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب. أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مهرة الحديث، الفقيه الشافعي، قال السمعاني عنه: كان مهاباً موقراً ثقة حجة، حسن الحفظ كثير الضبط. انظر: وفيات الأعيان، ج1، ص27، وتذكرة الحفاظ، ج3، ص1135.
- 30- انظر: الخطيب البغدادي، تقييد العلم، إحياء السنة النبوية، بيروت، ص29 - 64.
- 31- هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي، العتيمي، فقيه من العلماء. نسبته إلى "بني المعلم" من بلاد عتمة، باليمن. ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلم بها. وسافر إلى جيزان سنة 1329 هـ في إمارة محمد بن علي الإدريسي بعسير، وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام. وبعد موت الإدريسي سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححاً كتب الحديث والتاريخ حوالي سنة 1345 هـ زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة سنة 1371 هـ، فعين أميناً لمكتبة الحرم المكي 1372 هـ إلى أن شوهدها فيها منكبا على بعض الكتب وقد فارق الحياة سنة 1386 هـ. وقيل: بل توفي على سريريه. ودفن بمكة. انظر: الأعلام، ج3، ص342.
- 32- انظر: عبد الرحمن المعلمي، الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، بيروت، 1406هـ/1986م، ص31-53.

الحديث من أصل الفروض وجب الاعتناء به، والاهتمام بضبطه وحفظه، ولذلك يسره الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقات الذين أحاطوا به، فتناقلوه كابرا عن كابر وأوصلوه كما سمعوه، وحبب الله تعالى لهم بحكمته حفظ دينه وحراسة شريعته، فما زال هذا العلم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين، خلفا بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله تعالى، إلا بقدر ما يحفظه منه ولا يعظم في النفوس إلا بقدر ما يسمع من الحديث عنه، فتوفرت الرغبات فيه وانبعثت العزائم إلى تحصيله وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله تعالى. فلما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الأقطار ومات معظمهم وقل الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة.

فالآن أذكر نشأة تدوين الحديث ومراحل تطوره مع ذكر أهم المصنفات التي عنيت بتدوين

الحديث الشريف عند أهل السنة والشيعة الاثني عشرية.

مراحل تدوين السنة عند أهل السنة:

المرحلة الأولى: تدوين السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي:

إن الروايات تبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوجه رسائل الدعوة إلى الأطراف، ويراسل الملوك والرؤساء ويكتب العقود والمعاهدات وكذلك أملى على بعض أصحابه، ما كتبوه من أحاديثه وأقواله كما مر ذكره.

يقول الدكتور نور الدين عتر: "وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها

رتبة التواتر في إثبات وقوع الكتابة للحديث النبوي في عهده صلى الله عليه وسلم" (33).

وقد مر ذكر بعضها قبل قليل.

المرحلة الثانية: تدوين السنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقتل عثمان رضي الله عنه سنة 35 هـ:

وتتميز هذه المرحلة بصفائها وبعدها عن أسباب الخطأ والكذب، لقصر الإسناد، وقوة الحافظة، وعدم ظهور الفتن، وشدة الاحتياط في التبليغ للسنة. وكان التدوين في هذه المرحلة قليلا، ولم يكن بغرض التخليد، وإنما كان بغرض الإعانة على الحفظ في الصدور. ودونت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وعرفت في التاريخ بالصحف مثل صحيفة أبي بكر، وصحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وغيره.

33- انظر: نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط3، 1418هـ/1997م، ص40.

والله أعلم.

نأذج من الصحف التي دونها الصحابة رضي الله عنهم في هذه المرحلة:

منها صحيفة أبي بكر الصديق: وهي في فرائض الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين. ويبدو أنه كان نسخة من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات. فقد قال أنس بن مالك: "أن أبا بكر رضي الله عنه، كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين⁽³⁴⁾: بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، والتي أمر الله بها رسوله... إلخ"⁽³⁵⁾.
و صحيفة علي بن أبي طالب: كما ورد ذكره في رواية أبي جحيفة حين سأل علياً رضي الله عنه: "هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ فقال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى..."⁽³⁶⁾.

وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص: وكان يسميها "الصادقة"⁽³⁷⁾، وكانت هذه الصحيفة أعز شيء عنده.

قال مجاهد⁽³⁸⁾: "دخلت على عبد الله بن عمرو، فتناولت صحيفة تحت رأسه، فتمنع علي.

-
- 34- البحرين: هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم، إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران وانتهينا إلى البحرين. وقال صاحب الزيج: البحرين في الإقليم الثاني، وقال قوم: هي من الإقليم الثالث، وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعبان. وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. معجم البلدان، ج 1، ص 345-346.
- 35- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم برقم: 1454.
- 36- المصدر السابق، في كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر برقم: 6915.
- 37- انظر: الطبقات الكبرى، ج 2، ص 373، ج 7، ص 494، والدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1412هـ/2000م، برقم: 513.
- 38- هو ابن جبر أبو الحجاج المخزومي مولا هم. ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة 101، أو 102، أو 103، أو 104 هـ، وله 83 سنة. انظر: البخاري، التاريخ الكبير، دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ج 7، ص 289، ويوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1400هـ/1980م، ج 27، ص 228.

فقلت: تمنعني شيئاً من كتبك؟ فقال: إن هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه أحد، فإذا سلم لي كتاب الله وهذه الصحيفة والوهط⁽³⁹⁾، لم أبال ما ضيعت الدنيا"⁽⁴⁰⁾.

وصحيفة عبد الله بن أبي أوفى: كما روي عن سالم أبي النضر⁽⁴¹⁾ مولى عمر بن عبيد الله⁽⁴²⁾ وكان كاتبه قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"⁽⁴³⁾.

وصحيفة أبي موسى الأشعري: ويقال أنه كان يعارض الأحاديث النبوية، حتى محا ما كتبه تلميذه وهو ابنه أبو بردة⁽⁴⁴⁾⁽⁴⁵⁾.

ولكن يبدو أنه كتب كتاباً إلى عبد الله بن عباس لما قدم البصرة⁽⁴⁶⁾، فكان يحدث عن أبي موسى

39- الوهط: المكان المظلم المستوي ينبت العشاء والسمر والطلح، وبه سمي الوهط. وهو بستان عظيم كان لعمر بن العاص بالطائف. وقال ابن الأعرابي: عرش عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة ابتاع كل خشبة بدرهم، فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال: أحب أن أنظر إليه، فلما رآه قال: هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله. انظر: معجم البلدان، ج 5، ص 386.

40- انظر: تقييد العلم، ص 84 وسير أعلام النبلاء، ج 3، ص 89.

41- هو سالم بن أبي أمية أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله التيمي وكاتبه، المدني، ثقة ثبت، وكان يرسل، مات سنة 129 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 3، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 179.

42- هو ابن معمر أبو حفص التيمي الأمير، من أشرف قريش، كان جواداً، ممدحاً، شجاعاً، كبير الشأن، له فتوحات مشهودة، ولي البصرة لابن الزبير. وولي إمرة فارس، ثم وفد على عبد الملك، وتوفي بدمشق سنة 82 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 189.

43- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف برقم: 2818.

44- هو ابن أبي موسى الأشعري، ثقة، مات سنة 104 هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 5.

45- انظر: تقييد العلم، ص 39.

46- البصرة: وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، والمراد هنا بالعظمى التي بالعراق، البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، التي فيها حجارة تفلح وتقطع حوافر الدواب، وقيل: البصرة حجارة رخوة فيها بياض. وشهرتها أغنتني عن ذكرها لكن ذكرتها لكي لا يخلو الكتاب عنها، يقال لها: قبة الإسلام وخزانة العرب، وإنما بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنها، وكان بناؤها في سنة سبع عشرة من الهجرة، وسكنها الناس سنة ثمان عشرة، ولم يعبد الصنم قط على أرضها، هكذا كان يقول أبو الفضل عبد الوهاب بن أحمد ابن معاوية الواعظ بالبصرة. وقد تخرج منها أئمة الأعلام لا تعد ولا تحصى. انظر: عبد الكريم السمعاني، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط 1،

فكتب عبد الله إلى أبي موسى يسأله عن أشياء، فكتب إليه أبو موسى: "إني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فأراد أن يبول، فأتى دمثاً⁽⁴⁷⁾ في أصل جدار فبال، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله موضعاً"⁽⁴⁸⁾.

وصحيفة جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، وجابر بن عبد الله هو من المؤلفين الأوائل، وله منسك صغير في الحج أخرجه مسلم⁽⁴⁹⁾(50).

ونستطيع أن نقول أن هذه الصحف هي النواة الأولى لما صنف في القرنين الثاني والثالث.

وقد ذكر الدكتور محمد مصطفى الأعظمي⁽⁵¹⁾ اثنين وخمسين اسماً من الصحابة ومكتوباتهم

التي كتبوها أنفسهم، وكذا الكتابات التي كتبت عنهم⁽⁵²⁾.

المرحلة الثالثة: تدوين السنة في جيل الصحابة نحو سنة 80 هـ:

قد حدثت أحداث عظيمة في التاريخ الإسلامي في ذلك الزمن كقتل عثمان رضي الله عنه، وفارقت حياة أغلب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فتميزت هذه المرحلة بحصول الفتنة التي فرقت المسلمين أحزاباً وشيعاً، وبظهور بعض البدع، وبانتشار بقية الصحابة في البلدان شرقاً وغرباً. وفي هذه

-
- 1382 هـ/ 1962 م، ج 2، ص 253، ومعجم البلدان، ج 1، ص 345-346.
- 47- دمثاً: يفتح الدال والميم مفتوحة أو مكسورة. قال ابن الأثير: "وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة والرمل الذي ليس بمتلبد. يقال دمث المكان دمثاً إذا لان وسهل. فهو دمث ودمث". انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 2، ص 132.
- 48- أخرجه أبوداود في سننه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، برقم: 3 وتفرد به، وأحمد بن حنبل في المسند، دار الفكر، مصور عن الطبعة الميمنية، ط 2، 1398 هـ/ 1978 م، ج 4، ص 396، 414، وضعفه الألباني بسبب شيخ فيه لم يسم. وهو أول حديث في ضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، برقم: 319.
- 49- هو ابن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، ثقة حافظ، إمام مصنف، عالم الفقه، مات سنة 261 هـ، وله 57 سنة. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 557، وتقريب التهذيب، ج 2، ص 245.
- 50- أخرجه مسلم في الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج 2، ص 886-893 برقم: 1217-1218.
- 51- هو محمد مصطفى الأعظمي الهندي، ولد سنة 1350 هـ تخرج من دار العلوم بديوبند في حدود سنة 1372 هـ. ثم التحق بالأزهر بمصر، قد نال جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية سنة 1400 هـ. ينظر: في موقع ملتقى أهل الحديث.
- 52- انظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي، 1405 هـ/ 1985 م، في الفصل الأول تحت عنوان "كتابة الصحابة والكتابات عنهم"، ج 1، ص 92-142.

الفترة ظهرت المطالبة بالإسناد⁽⁵³⁾.

روي عن ابن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"⁽⁵⁴⁾.
ومن أغرب المواقف في ذلك استحلاف أحد التابعين، وهو عبيدة السلماني حين قام إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في روايته لحديث فقال: "يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلته ثلاثاً، وهو يحلف له"⁽⁵⁵⁾.

قال مجاهد بن جبر: "جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع، فقال ابن عباس: "إننا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذل، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"⁽⁵⁶⁾.

فهذه الآثار تدل على نشوء علم الجرح والتعديل كما دل عليه مطالبة استحلاف عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب في روايته لحديث، وفي أن الجهل بحال المحذوف من الإسناد علة يرد به الخبر كما دل عليه موقف ابن عباس من المراسيل⁽⁵⁷⁾. ثم لم يزل التدوين في هذا الجيل قليلاً، لإمكان حفظ الصدور والقيام بواجب النقل الكامل.

المرحلة الرابعة: تدوين السنة في جيل التابعين، وهذه المرحلة تبدأ من نحو سنة 80هـ إلى نحو سنة

140هـ، بوفاة أكثر التابعين:

وقد كانت البداية طول الإسناد في هذه المرحلة لتشعب الأسانيد، واختلاف رواياتهم، مع زيادة انتشار الروايات وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم، وبموت كثير من حفاظ السنة، خيف بذهاتهم أن

53- ذكر مسلم في مقدمة صحيحه عدة روايات تحت باب في أن الإسناد من الدين، ج 1، ص 14-15.

54- المصدر السابق.

55- أخرجه مسلم في صحيحه، الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم: 1066.

56- أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن رواية الضعفاء، ج 1، ص 13.

57- المصدر السابق.

يذهب كثير من السنة. وضعف ملكة الحفظ مع زوال كثير من أسباب كراهية الكتابة وانتشارها. وفشو الكذب وزيادة الغلو ونشوءه في البدع والأهواء. مما أدى إلى أن يروي من ليس بأهل للاطمئنان إلى روايته أن كان الهاجس الأكبر لدى علماء التابعين حينها هو: خوف تفلت شيء من السنة، وتحديث من لا يؤمن على النقل، ووقوع الاختلال في ضبط المنقول. فواجهوا كل خطر من هذه الأخطار بما يدفعه.

وقد ذكر الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عددا كبيرا من الصحف التي دونها التابعون، منها: صحف سعيد بن جبير وصحف مجاهد بن جبر المكي تلميذان لابن عباس، وصحف عامر بن شراحيل الشعبي⁽⁵⁸⁾، وصحف عروة بن الزبير بن العوام، وصحيفة أبي الزبير المكي⁽⁵⁹⁾ تلميذ جابر بن عبد الله، وصحيفة أيوب ابن أبي تيممة السخيتاني⁽⁶⁰⁾، وصحيفة هشام بن عروة⁽⁶¹⁾، وغير ذلك من الصحف التي رويت عن التابعين⁽⁶²⁾.

وكانت هي الأساس لما صنف في القرنين الثاني والثالث.

المرحلة الخامسة: تدوين السنة في جيل أتباع التابعين وهذه المرحلة تبدأ من سنة 140 هـ وتنتهي سنة 200 هـ: وتميزت هذه المرحلة بخصائص منها: أن طال الإسناد أكثر مما كان عليه، وما يتبع ذلك من زيادة تشعب الأسانيد واختلاف الرواة، مع ما يصحب ذلك من تعسر الحفظ. كما أنه قد زادت أيضًا بعض خصائص المرحلة السابقة وضوحا، كانتشار السنة في الآفاق، وظهور البدع وغلو أصحابها فيها. كما أن هذه المرحلة قد ورثت جهودا مباركة من الجيل السابق في جمع السنة حفظا وتدوينا. ومع هذا قد واجه العلماء أخطار هذه المرحلة بنفس الأمور التي واجه بها علماء المرحلة السابقة أخطارهم، وزادوا عليها

-
- 58- هو ابن شراحيل أبو عمرو الشعبي. ثقة مشهور فقيه فاضل مات بعد 100 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 387.
- 59- هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي، مولاهم، صدوق، إلا أنه يدللس، مات سنة 126 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 2، ص 207.
- 60- هو أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة 131 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 89.
- 61- هو ابن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دللس، مات سنة 145 أو 146 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 2، ص 319.
- 62- انظر: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ج 1، ص 143-220، لقد أحصى أكثر من 150 تابعيا ممن دون. ومع كثرة هذا العدد هو شيء يسير مما يمثل الواقع، فهو أولا إحصاء غير مستقص، لأخبار لم يعتن العلماء بنقلها، فوصول هذا العدد إلينا يدل على ما وراءه.

أمورا، ففي مجال تدوين السنة صار الحرص على التدوين كاملاً⁽⁶³⁾. لقد انتهت هذه المرحلة، مؤذنة ببداية أعظم عصور السنة، عصر الاكتمال والنضج النهائي في تدوين السنة.
المرحلة السادسة: تدوين السنة في القرن الهجري الثالث:

لقد دخل القرن الهجري الثالث بعد جهود عظيمة متتابعة من علماء الأمة في تدوين السنة وجمعها، وفي نقدها تعليلاً وجرحاً وتعديلاً، وتلقيت تلك العلوم الجليلة بقوة وإقبال منقطع النظير. ولذلك فإن الحديث عن هذا القرن وعن جهوده في خدمة السنة لا تقوم بها مقالة، ولا أي بحث أو كتاب، بل هو حقيق ببحوث وكتب! لأن كل إمام من أئمة هذا القرن لهو بحد ذاته مدرسة عظمى.

ففي هذا القرن كان يجب على الدارسين لعلوم السنة أن يقيموا البحوث والدراسات حول منهجه وأثره على علوم السنة. غير أن نجد في هذا المقال بعض الجوانب التي تبرز في هذا القرن جهود علمائه في تكميل جهود علماء القرنين السابقين له، حتى بلغ علماء هذا القرن بعلم الحديث القمة السامقة، التي لا يمكن أن يزداد على منهجها في النقل والنقد.

أما في مجال تدوين السنة، فهذا عصر أصول السنة العظام وأمها المصنفات فيها، وقد أدت تلك الجوامع الكبار دورها، وأثمرت ثمارها، وأينعت في منتصف هذا القرن، بأن ابتدأت أنظار العلماء تلتفت إلى شيء آخر سوى الجمع، مما يشهد إلى أن الشعور بخوف ضياع شيء من السنة قد زال، وهذا ما جعل العلماء يتجهون إلى وجوه جديدة في خدمة تدوين السنة، لا يقتصر في خدمته على مجرد الجمع، بل يستثمر الجمع السابق للوصول إلى هدف آخر وغاية أبعد.

والخدمة المتوقعة بعد ذلك الجمع الذي لم يعتن بتمييز الصحيح من السقيم. لأن الذين قاموا به كانوا يعتبرون الجمع الموسع في تلك المرحلة هو الأولى بالتحقيق من أن يعتنى بتمييز الصحيح من السقيم، بل هذا هو الذي كان يجب أن يقوم به العلماء فعلاً بعد اكتمال الجمع، حيث إن هذا الجمع لن يؤدي هدفه الأخير بغير بيان ما يصلح منه للعمل والاحتجاج مما لا يصلح لذلك. وهذا ما سبق إليه الإمام البخاري⁽⁶⁴⁾ في كتابه الصحيح، بإشارة من أحد شيوخه وهو إسحاق بن راهويه⁽⁶⁵⁾⁽⁶⁶⁾.

63- انظر: شمس الدين الذهبي، تاريخ إسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1405هـ/

1985م، جزء 13 في حوادث سنة 143هـ.

64- هو محمد بن إساعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري أمير المؤمنين في الحديث جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث مات سنة 256هـ وله 62 سنة. سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 391، وتقريب التهذيب، ج 2، ص 145.

ثم إن مسلماً⁽⁶⁷⁾ تبع البخاري في جمع كتاب مختصر في الصحيح، سائراً على خطى شيخه في تحقيق الهدف نفسه.

المرحلة السابعة: تدوين السنة في القرن الرابع الهجري:

لقد دخل القرن الرابع وهو يحمل إرثاً عظيماً وثقيلاً، لقد كان من قدر الله تعالى له أن يكون مرحلة ما بعد الاكتمال، وليس بعد الاكتمال إلا النقص⁽⁶⁸⁾.

أنواع المصنفات التي عنت بتدوين الحديث النبوي:

قد نوع العلماء المحدثون من أهل السنة تصانيفهم، وتفننوا فيها، ومن أهم أنواع التصنيف عندهم الأنواع الآتية.

الكتب المصنفة على الأبواب الفقهية:

ويشمل هذا النوع من التصنيف كتب الجوامع⁽⁶⁹⁾، والسنن⁽⁷⁰⁾، والمصنفات⁽⁷¹⁾،

65- هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد ابن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة 238 هـ، وله 72 سنة. سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 358، وتقريب التهذيب، ج 2، ص 145.

66- انظر: ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص 6-7.

67- هو ابن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، ثقة حافظ، إمام مصنف، عالم الفقه، مات سنة 261 هـ، وله 57 سنة. سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 557، وتقريب التهذيب، ج 2، ص 245.

68- ذكر الشيخ حاتم العوني هذه المراحل لتدوين السنة في بحثه "بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والنقد في علوم الحديث" تحت هذه الترجمة المقالة الثانية: "التاريخ الواقعي لأطوار علوم الحديث"، وذكرت هذه المراحل كلها بالاختصار مع بعض الزيادات المفيدة فيها. غير أنه لم يذكر فيه المرحلة الأولى وقد أضفتها.

69- الجوامع جمع "جامع"، والجامع في اصطلاح المحدثين كل كتاب حديثي يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرفاق والآداب، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ، والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك، مثل الجامع الصحيح للبخاري، ومسلم. انظر: جعفر القطاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر ابن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط 6، 1421 هـ/ 2000م، ص 42.

70- السنن: وهي في اصطلاح الأصوليين الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، من الإبان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ويسمى حديثاً، كالسنن الأربعة، والسنن للشافعي والدارمي والدارقطني والبيهقي. انظر: الرسالة المستطرفة، ص 32.

71- المصنف: وهو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، والمشمول على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة. أي

والموطآت (72)، والمستدركات (73)، والمستخرجات (74).

الكتب المرتبة على أسماء الصحابة:

وهي كتب تجمع الأحاديث التي يرويها كل صحابي في موضع خاص وإن اختلفت أنواع أحاديثه. ويشمل هذا النوع من التصنيف كتب المسانيد (75)، والأطراف (76)، والمعاجم (77) المصنفة على هذه.

-
- فيه: الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، وفتاوى أتباع التابعين أحياناً، كمصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة. انظر: محمود الطحان، أصول التخریج ودراسة الأسانيد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص 118.
- 72- الموطآت جمع "موطأ"، والموطأ في اصطلاح المحدثين هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، ويشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، وهو "كالمصنف" تماماً وإن اختلفت التسمية، كموطأ الإمام مالك بن أنس. انظر: المصدر السابق، ص 119.
- 73- المستدركات: جمع "مستدرک"، والمستدرک هو كل كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي استدرکها على كتاب آخر مما فاته على شرطه، مثل المستدرک على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم. انظر: محمد عبد الرحمن المباركوري، مقدمة تحفة الأحوذی، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1422 هـ/ 2001 م، ص 115، ومحمود الطحان، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 10، 1425 هـ/ 2004 م، ص 169.
- 74- المستخرجات: جمع "مستخرج" والمستخرج عند المحدثين هو: أن يأتي المصنف إلى الكتاب، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه. وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد، حتى يفقد سندا يوصله إلى الأقرب، إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة. ك: مستخرج الإسماعيلي على الصحيح للبخاري، والمستخرج لأبي عوانة الإسفراييني على الصحيح لمسلم. انظر: جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار الطيبة، ج 1، ص 117.
- 75- المسانيد: وهي الكتب الحديثية التي صنفها مؤلفوها على مسانيد أسماء الصحابة. أي بمعنى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابي على حدة، ك: مسند أحمد بن حنبل ومسند للحميدي. انظر: مقدمة تحفة الأحوذی، ص 112. وقد ذكر فيه العلامة مباركوري أكثر من أربعين مسانيد.
- 76- الأطراف جمع "طرف"، و"طرف الحديث" معناه الجزء من متن الدال على بقیته، وكتب الأطراف هي التي يقتصر فيها مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الدال على بقیته، مع الجمع لأسانيد، إما على سبيل الاستيعاب، أو على جهة التقييد بكتب مخصوصة. ومثالها: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي. والغالب أن مؤلفي الأطراف رتبوها على مسانيد الصحابة، مرتبين أسماءهم على حروف المعجم. انظر: تدريب الراوي، ج 2، ص 600-601، والرسالة المستطرفة، ص 167.
- 77- المعاجم: جمع "معجم"، والمعجم في اصطلاح المحدثين الكتاب الذي ترتب فيه الأحاديث على مسانيد الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك. والغالب أن يكون ترتيب الأسماء فيه على حروف المعجم، ك: معاجم الثلاثة

كتب الزوائد:

وهي المصنفات التي جمع فيها مؤلفوها الأحاديث الزائدة في بعض الكتب الحديثية عن الأحاديث الموجودة في كتب أخرى⁽⁷⁸⁾.

الكتب المصنفة في العلل:

وهي الكتب التي تجمع الأحاديث المعللة مع بيان عللها⁽⁷⁹⁾.

قال الذهبي: "وللساجي⁽⁸⁰⁾ كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن"⁽⁸¹⁾. وقال السيوطي: "فإن معرفة العلل أجل أنواع الحديث، والأولى جعله على الأبواب ليسهل تناوله"⁽⁸²⁾. والكتب المصنفة في العلل بعضها غير مرتب كعلل علي بن المديني⁽⁸³⁾، وبعضها مرتب إما على المسانيد كعلل للدارقطني⁽⁸⁴⁾، وإما على الأبواب كعلل لابن أبي حاتم⁽⁸⁵⁾ وأبي بكر الخلال⁽⁸⁶⁾.

الكبير والأوسط والصغير للطبراني. انظر: مقدمة تحفة الأحوذى، ص 112. وقد ذكر فيه المباركوري أكثر من 11 معجماً للمحدثين.

78- من أشهر كتب الزوائد: مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه لأبي العباس البوصيري، وهو كتاب يشتمل على الأحاديث التي أخرجه ابن ماجه في سننه، ولم يخرجها أصحاب الكتب الخمس، دون الكتب التي شاركهم في إخراجها. ومنها: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، جمع فيه ما زاد على الكتب الستة من ستة مصادر حديثية هامة: مسند أحمد، ومسند أبي يعلى، ومسند البراز، والمعاجم الثلاثة للطبراني، وعنى ببيان حال الأحاديث صحة وضعفا. انظر: مقدمة تحفة الأحوذى، ص 124-125.

79- انظر: تيسير مصطلح الحديث، ص 168.

80- هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري الساجي، محدث البصرة وشيخها ومفتيها في عصره. كان من الحفاظ الثقات، توفي بالبصرة سنة 307 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 197، والأعلام، ج 3، ص 47.

81- انظر: تذكرة الحفاظ، ج 2، ص 709-710.

82- انظر: تدريب الراوي، ص 260.

83- هو ابن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولاهم، أبو الحسن ابن المديني، بصري ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني. وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني. وقال النسائي كأن الله خلقه للحديث. انظر: تقريب التهذيب، ج 2، ص 39-40.

84- هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، الشافعي، الإمام، الحافظ، المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، توفي سنة 385 هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 991، وسير أعلام النبلاء، ج 16، ص 449.

كتب التخريج:

وكتب التخريج هي الكتب الموضوعية في تخريج الأحاديث الواقعة في كتاب مصنف في غير

الحديث (87).

كتب الأجزاء:

والجزء في اصطلاح المحدثين: "بأن يفرد كل باب على حدة بالتصنيف، كرؤية الله تعالى أفردته

الآجري (88)، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام أفردهما البخاري... (89). وقد يفرد

المحدثون أحاديث، فيجمعون طرقها في جزء (90).

الكتب التي رتب فيها الأحاديث على حروف المعجم بحسب أوائلها:

ويشمل على هذا النوع من التصنيف: الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة (91)،

85- هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليها نسبته. توفي سنة 327 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 13، ص 263، وابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط 2، 1390 هـ / 1971 م، ج 3، ص 432.

86- هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر، الخلال مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد. كانت حلقتة بجامع المهدي. قال ابن أبي يعلى: له التفاسير الدائرة والكتب السائرة. وقال الذهبي: جامع علم أحمد ومرتبته. توفي سنة 311 هـ. سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 297، وصلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420 هـ / 2000 م، ج 8، ص 99، والأعلام، ج 1، ص 206.

87- كتب التخريج: هي الكتب التي تولى مؤلفوها فيها تخريج الأحاديث الواقعة في بعض المصنفات الأخرى، وهذه الكتب تتنوع بتنوع موضوع الكتب التي تخرج أحاديثها، فقد تكون الكتب المراد تخريج أحاديثها في التفسير أو الفقه أو اللغة أو غيرها، ومثالها: نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي، وهو كتاب خرج فيه مؤلفه الأحاديث التي ذكرها الفقيه المرغيناني الحنفي في كتابه الهداية في الفقه الحنفي. انظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ص 126-127.

88- هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، فقيه شافعي محدث. نسبته إلى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة 330 هـ، ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفي بها في المحرم سنة 360 هـ. انظر: تاريخ بغداد، ج 2، ص 243، وتذكرة الحفاظ، ج 3، ص 139.

89- انظر: تدريب الراوي، ج 2، ص 601.

90- مثل: "جزء حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم"، و"جزء حديث المسبيء صلواته بتجميع طرقه وزاداته" كلاهما لمحمد بن عمر بن سالم بزمول. وطرق حديث "قبض العلم" وغير ذلك.

91- الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، وهي الكتب التي جمعت الأحاديث التي تداولتها ألسنة الناس،

وبعض المصنفات الجامعة أو الجامع⁽⁹²⁾ والمفاتيح والفهارس⁽⁹³⁾ التي صنّفها العلماء لكتب مخصوصة تسهيلاً على المراجعين في تلك الكتب، واختصاراً للوقت للعثور على الحديث الذي يريدونه فيها. كتب في المراسيل:

ك: كتاب المراسيل لأبي داود⁽⁹⁴⁾ صاحب السنن في جزء لطيف مرتب على الأبواب ولابن أبي حاتم وهو مرتب على الأبواب أيضاً ومن أبوابه في أوله "باب ما ذكر في الأسانيد المرسلّة أنها لا تثبت بها الحجّة"⁽⁹⁵⁾.

وهناك أنواع أخرى من المصنفات في الحديث المذكورة في موضعها من الكتب المختصة، كما في الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للعلامة محمد بن جعفر الكتاني⁽⁹⁶⁾، ومقدمة تحفة الأحمدي شرح سنن الترمذي للعلامة محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركوري⁽⁹⁷⁾ رحم الله الجميع.

-
- ليبان حالها صحة أو ضعفاً، وأكثرها مرتب على نسق حروف المعجم. ومن أشهرها: المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على السنة للحافظ السخاوي. أسماء هذه المصنفات في الرسالة المستطرفة، ص 191-192.
- 92- المصنفات الجامعة أو الجامع: المراد بها الكتب التي تجمع أحاديث عدة كتب من مصادر السنة، وترتب فيها الأحاديث إما على الأبواب، أو على حروف المعجم بحسب أوائلها. ومن أشهر ما ألف فيه الجامع الكبير والصغير للسيوطي.
- 93- المفاتيح والفهارس: وهي الكتب التي قام بها بعض المتأخرين بوضع مفاتيح أو فهارس لكتب مخصوصة، فرتبوا أحاديث تلك الكتب على حروف المعجم، وذلك تسهيلاً على المراجعين في تلك الكتب، واختصاراً للوقت في العثور على الحديث الذي يريدونه في ذلك الكتاب. منها: مفاتيح الصحيحين للتوقادي، وفهارس صحيح مسلم، وسنن ابن ماجه لمحمد فؤاد عبد الباقي. انظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ص 70.
- 94- هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، مات سنة 275 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 321.
- 95- انظر: الرسالة المستطرفة، ص 85-86.
- 96- هو محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي بن الفضيل بن العربي الحسني الفاسي أبو عبد الله الإدريسي الشهير بالكتاني، مؤرخ محدث، مكث من التصنيف، وله نحو 60 كتاباً. مولده ووفاته بفاس، رحل إلى الحجاز مرتين، وهاجر بأهله إلى المدينة سنة 1332 هـ فأقام إلى سنة 1338 هـ، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها إلى سنة 1345 هـ، وعاد إلى المغرب، فتوفي في بلده سنة 1345 هـ. انظر: عمر كحاله، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 9، ص 150، والأعلام، ج 6، ص 72.
- 97- هو أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحاج الشيخ بهادر المباركوري، ولد بقرية مباركوري من أعمال أعظم گڑھ سنة 1283 هـ، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء

مراحل تدوين السنة عند الشيعة الاثني عشرية ومؤلفاتهم:

قال محمد رضا الحسيني: من المتفق عليه أن تدوين الحديث قد تحقق في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن كثيرا مما تحققت كتابته في عصره كان بإذنه وبإشراف منه. وتمثلت جهوده في هذا الصدد بأشكال، منها:

1- السنة التقريرية:

كان في عصره صلى الله عليه وآله وسلم بعض الكتّاب يمارسون الكتابة في المدينة، منهم سعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة⁽⁹⁸⁾.

فكان الصحابة يكتبون الحديث من دون تحرج، ولولا معرفتهم بإباحته لم يكونوا يفعلون ذلك، مع أنه مما لا ريب فيه أن جميع تلك المحاولات، كانت بمرأى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومسمع، بل كان بعضها بأمر منه وتوجيه، فسكوته عليها وعدم منعها عنها يدل على رضاه بعملهم. وهذا ما يسميه علماء الأصول "بالسنة التقريرية".

2- السنة الفعلية:

لقد واجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند الشيعة موضوع الكتابة بشكل إيجابي منذ بداية الإسلام، فقام بأعمال تدل بوضوح على رغبته الأكيدة في تعميمها، وقد تناقل أهل العلم مواقف عديدة له منها:

1- أنه صلى الله عليه وآله وسلم أدخل الكتابة في قضية سياسية عسكرية، حيث جعل فداء الأسرى من المشركين، من كان يعرف منهم الكتابة والقراءة، أن يعلم كل منهم عشرة من أولاد المسلمين، فيكون فداؤه ذلك.

2- وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بعض صحابته بتعليم الخط في المدينة، ومنهم: عبد الله بن سعيد بن العاص، وكان كاتبًا محسنًا.

3- وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض الصحابة بكتابة الأحاديث الشريفة المسموعة منه، أو سائر أخبار المسلمين وحوادث عصر النبوة، وخاصة الأحكام الشرعية والأفضية الصادرة

كثيرين. له مؤلفات كثيرة من أشهرها: تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، مات سنة 1353هـ في وطنه مباركبور. انظر: معجم المؤلفين، ج 5، ص 166، وانظر أيضا في آخر مقدمة تحفة الأحوذى، ص 615-634.

98- انظر: الطبقات الكبرى، ج 3، ص 522، 531.

منه صلى الله عليه وآله وسلم.

4- وكذلك أملى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على بعض أصحابه ما كتبه من أحاديثه وأقواله. ويمكن أن يعتبر ذلك النواة الأولى لكتابة الحديث.

3- السنة القولية:

والمراد بها الأحاديث القولية المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي تدل على إباحته لكتابة الحديث خاصة أو ترغيبه وحثه على مطلق الكتابة، وكذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر الخط والقلم والدواة والكتاب من أدوات الكتابة، مما يدل على الرغبة التامة في ذلك، وهي كثيرة جداً، وتكفي للدلالة على جواز كتابة الحديث بطريق أولى⁽⁹⁹⁾.

أما تاريخ تدوين السنة عند الشيعة فنستطيع أن نقسمه إلى خمسة أدوار.

الدور الأول: تدوين الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي:

يقول محمد رضا الحسيني: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصانع بالدين من خلال الوحي، لم يأل جهداً في أداء فريضة التبليغ والبيان. فكان صلى الله عليه وآله وسلم يجسد الإسلام عملاً، وقولاً، حتى أصبح بوجوده الكامل تمثالاً للشريعة، وأصبحت سيرته وسنته، وأفعاله وأقواله، أسوة حسنة، وحجة مقننة للمسلمين⁽¹⁰⁰⁾.

وقد ادعى الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بذل جهداً بليغاً في الحث على كتابة الحديث وتدوينه، بعد أن صدع بأمر تبليغه وبثه، فقد أمر بتدوينه، ودفع كثيراً من الصحابة على مزاولته، وقد تحققت عندهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال التالية:

1- صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم: وهي التي كانت عند علي رضي الله عنه⁽¹⁰¹⁾، والمعروفة عند أهل السنة بـ: صحيفة علي بن أبي طالب كما ورد ذكره في رواية أبي جحيفة حين سأل علياً رضي الله عنه:

99- انظر: تدوين السنة الشريفة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط2، 1418 هـ، ص 29، 48، 50، 85 بتصرف.

100- انظر: تدوين السنة الشريفة، ص 47.

101- اقرأ عن هذه الصحيفة كتاب: دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، الدكتور امتياز أحمد، أعربه عبد المعطي أمين قلعه جي، الكتاب رقم: 7 من سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراچی، باكستان، ص 420-423، ومحمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1400 هـ/ 1980 م، ص 317-423.

"هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟، وقال ابن عيينة⁽¹⁰²⁾ مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة"، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: "العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر"⁽¹⁰³⁾. فيظهر من هذا الحديث أن هذه الصحيفة كانت صغيرة تشتمل على العقل - مقادير الديات - وعلى أحكام فكاك الأسير. يقول الشيعة: ولا بد أن تكون هذه الصحيفة، غير كتاب علي عليه السلام، لأن هذه الصحيفة مختصرة، ومقتصرة على الجمل المذكورة بيننا ذلك الكتاب، واسع ومفصل جداً، إلا أن يكون هذا جزءاً من ذلك⁽¹⁰⁴⁾.

وقد ورد نبؤها من طرق الشيعة والسنة، وفي أمهات كتبهم بما لا يمكن إنكاره، مع أنه لم يرد في شيء من النصوص أن الإمام عليه السلام قد كتب تلك الصحيفة بنفسه، وإنما بعض القرائن تدل على أنها كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورثها الإمام⁽¹⁰⁵⁾.

2- كتاب علي عليه السلام: انتشر هذا الكتاب عند الشيعة بكبر حجمه، واحتوائه على علم كثير، فقالوا: إنها صحيفة طولها سبعون ذراعاً، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أملاها على علي عليه السلام، فكتبها على بخطه وأنه "أول كتاب جمع فيه العلم" على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الأئمة الاثني عشر من ذريته عليهم السلام يتوارثون ذلك الكتاب⁽¹⁰⁶⁾.

102- هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلال، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربا دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة 178 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 454، وتقريب التهذيب، ج 1، ص 312. أما قول ابن حجر: "تغير حفظه بأخرة" فلا يصح، فقد رده الذهبي على من قاله بقوة فقال: "هذا منكر من القول ولا يصح ولا هو بمستقيم". انظر: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، تحرير تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1417 هـ/ 1997 م، ج 2، ص 51.

103- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات: باب لا يقتل المسلم بالكافر برقم: 6915.

104- انظر: تدوين السنة الشريفة، ص 60-61.

105- انظر: دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، ص 422.

106- انظر عن هذا الكتاب: محمد محسن آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، والطهران، ط 1، ج 2، ص 306 بعنوان: "أمالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم". ومحسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ط 2 للجزء الأول، 1370 هـ ج 1، ص 330-338 و350-352.

وقد وصفوه بكونه: كتاباً مدروجاً عظيماً⁽¹⁰⁷⁾. وقد روي عن الشيعة عدة نصوص لثبوت هذا الكتاب في كتبهم، وأكتفي بذكر بعضها. كان هذا الكتاب عند علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام:

1- روى عبد الرحمن بن الحجاج⁽¹⁰⁸⁾ وحفص بن البختري⁽¹⁰⁹⁾ وسلمة بياح السابري⁽¹¹⁰⁾، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال: "من يطيق هذا؟"⁽¹¹¹⁾. وكان هذا الكتاب عند الإمام أبي جعفر محمد الباقر علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام:

2- قال عذافر الصيرفي⁽¹¹²⁾: كنت مع الحكم بن عتيبة⁽¹¹³⁾ عند أبي جعفر عليه السلام، فجعل يسأله، وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرماً، فاختلفا في شيء! فقال أبو جعفر عليه السلام: يا بني، قم فأخرج كتاب علي، فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً وفتحه وجعل ينظر، حتى أخرج المسألة فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خط علي عليه السلام، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأقبل على الحكم، وقال: يا أبا محمد! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدم⁽¹¹⁴⁾ حيث شئتم يميناً وشمالاً فوالله، لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام⁽¹¹⁵⁾.

-
- 107- انظر: أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الزنجاني الشبيري، طبعة جامعة المدرسين، قم، 1407 هـ، ص 360 برقم: 966.
- 108- هو البجلي، مولاهم كوفي بياح السابري، من أصحاب الصادق والكاظم، قال النجاشي: كان ثقة ثقة، ثبتاً وجهاً. انظر: محمد الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1، 1430 هـ، ص 309.
- 109- هو مولى بغدادي، أصله كوفي، من أصحاب الصادق والكاظم، وثقة الأئمة الشيعة. انظر: رجال النجاشي، ج 1، ص 324، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص 186.
- 110- هو سلمة بياح السابري، مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص 261.
- 111- انظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الروضة، ج 8، ص 163، برقم: 172.
- 112- هو عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي الكوفي، يكنى أبا محمد مولى خزاعة، من أصحاب الصادق: مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص 372.
- 113- هو أبو محمد الكندي الكوفي وقيل أبو عبد الله. وذكر الكشي في ذمه روايات كثيرة. انظر: المصدر السابق، ص 190.
- 114- هو ثابت بن هرمز أبو المقدم الحداد، مشهور بكنيته. روى بعنوان ثابت أبو المقدم في كامل الزيارات، عن أبي جعفر (ع). انظر: رجال النجاشي، ج 1، ص 292، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص 97، 725.
- 115- انظر: رجال النجاشي، ص 360، برقم: 172.

3- وسأل الحكم بن عتيبة الإمام الباقر عليه السلام عن تقسيم دية الأسنان؟ فرده الإمام قائلاً:
"هكذا وجدناه في كتاب علي عليه السلام" (116).

قلت: هذا الكتاب هو نفس الصحيفة التي كانت عند علي رضي الله عنه وهي معروفة عند أهل السنة بـ: صحيفة علي بن أبي طالب، وما كان عنده غير هذه الصحيفة كتاب خاص ضخم، طوله سبعون ذراعاً، كما يزعم الشيعة. وكلام الشيعة ضعيف مردود من ناحية العقل والنقل. وذلك لأسباب آتية:
أولاً: أين هذه الصحيفة أو الكتاب الذي يبلغ طوله سبعون ذراعاً؟ فلو كان موجوداً، أما كان الأولى أن يكتب فيه القرآن والمعلوم أن القرآن كان يكتب في العظم والجلد وغير ذلك.
ثانياً: إن هذه الروايات لا تصح سنداً بسبب الانقطاع أو الضعف الشديد. وأما الروايات التي ذكرت في هذا الموضوع فهي:

الرواية الأولى: التي رواها عبد الرحمن بن الحجاج وحفص بن البحتري وسلمة بياع السابري، جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام هي ضعيفة جداً، لأن في سنده محمد بن إسحاق بن الحسن النيسابوري يدعى بندر البندقي، وسلمة بياع السابري كلاهما مجهولان عند أئمة الشيعة (117).

أما الرواية الثانية: هي رواية عذافر الصيرفي فهي أيضاً ضعيفة جدا بعدة عللها. لأن في سنده أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، أبا العباس. قال الذهبي فيه: محدث الكوفة، شيعي متوسط، ضعفه غير واحد، وقواه آخرون (118). وشيخه محمد بن أحمد بن الحسن، قد سكت عنه الأئمة الشيعة (119)، والمسكوت عنه يدل جهالة حاله. أما شيخ محمد بن أحمد بن الحسن، هو عباد بن ثابت فلم أجد ترجمته! فيا ترى من يكون؟ والله أعلم!

وبعد ذلك شيخ عباد، اسمه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري - مشهور بكنيته - كان رافضياً. ليس بثقة. قال ابن المديني: كان يضع الحديث. ويقال: كان من رؤوس الشيعة. وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم. وقال أبو داود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب، لأنني قد لقيته وسمعت منه. وقال

116 - أخرجه أبو جعفر الكليني في أصول الكافي في كتاب الديات، باب الخلقة...، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط 3، 1388 هـ، ج 7، ص 329، برقم: 1.

117 - انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص 261، 500.

118 - انظر: ميزان الاعتدال، ج 1، ص 136، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص 42.

119 - انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص 491.

أبو حاتم (120) والنسائي (121) وغيرهما: متروك الحديث (122). وأيضاً في سنده عذافر بن عيسى الصيرفي الكوفي، فهو مجهول أيضاً كما سبق آنفاً.

وأما الرواية الثالثة فقد حكم عليه محمد باقر المجلسي (123) بقوله إنه "ضعيف" (124).

فالخلاصة في كتاب علي رضي الله عنه: أن هذا الكتاب هو نفس الصحيفة التي كانت عند علي وهي معروفة بـ: صحيفة علي بن أبي طالب، وقد اتفق عليها أهل السنة والشيعة الإمامية أنها صحيفة علي بن أبي طالب، بدليل ما رواه أبو جحيفة وهب السوائي وقد تقدم ذكرها.

ويقول ابن حجر: "ووقع للمصنف - أي البخاري - ومسلم من طريق يزيد التيمي (125) عن علي قال: "ما عندنا شيء نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة فإذا فيها المدينة حرم" الحديث. ولمسلم عن أبي الطفيل عن علي: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما في قراب سيفي هذا. وأخرج صحيفة مكتوبة فيها: "لعن الله من ذبح لغير الله" الحديث. وللنسائي من طريق الأشتري (126) وغيره عن علي فإذا فيها: "المؤمنون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم... الحديث". ولأحمد (127) من طريق طارق بن شهاب (128): "فيها فرائض الصدقة". والجمع بين هذه الأحاديث

-
- 120 - هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ، مات سنة 288 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 2، ص 143.
- 121 - هو أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ صاحب السنن، مات سنة 303 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 16.
- 122 - انظر: ميزان الاعتدال، ج 1، ص 136.
- 123 - هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، علامة إمامي. ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث. مات سنة 1111 هـ. انظر: الأعلام، ج 6، ص 48.
- 124 - انظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط 2، 1326 هـ، ج 4، ص 307.
- 125 - هو ابن شريك بن طارق التيمي، الكوفي، ثقة، يقال إنه أدرك الجاهلية، مات في خلافة عبد الملك. انظر: تقريب التهذيب، ج 2، ص 366.
- 126 - هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي، الملقب بالأشتر، مخضرم، نزل الكوفة بعد أن شهد اليرموك وغيرها، وولاه علي مصر، فمات قبل أن يدخلها سنة 37 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 2، ص 234.
- 127 - هو ابن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، مات سنة 241 هـ، وله 77 سنة. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 34.
- 128 - هو ابن عبد الشمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، قال أبو داود: رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه، مات سنة 32 هـ أو 33 هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 376.

أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوباً فيها، فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه والله أعلم" (129).

3- كتاب فاطمة عليها السلام: يدعي الشيعة أنه قد كان عند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب عن أبيها، ورد ذكره عند العامة (130) والخاصة (131). ومن العامة الخرائطي الذي ذكره (132): عن مجاهد قال: دخل أبي بن كعب على فاطمة رضي الله عنها ابنة محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجت إليه كربة فيها كتاب: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره" (133). وذكره من الخاصة أبو الحسن ابن بابويه القمي (134) بسنده عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه" (135).

-
- 129- انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ج 1، ص 205.
- 130- العامة: يقصدون بـ: "العامة"، أهل السنة والجماعة. وقال محمد بن الحسن الحر العاملي، إن هذا الاصطلاح مستحدث، في زمان العلامة، أو شيخه أحمد بن طاووس، كما هو معلوم، وهم معترفون به. انظر: محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 5، 1403 هـ ج 30، ص 262. وأحمد بن طاووس، هو جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس المتوفى سنة 673 هـ.
- 131- الخاصة: وهو أيضاً لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، كما جاء في دائرة المعارف الشيعة، لحسن الأمين، دار التعاريف، بيروت، ط 2، 1393 هـ، ج 17، ص 122. ما نصه: "الخاصة في اصطلاح بعض أهل الداربية: الإمامية الاثنا عشرية. ويجري كثيراً استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث، فيقولون: هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة، مثل: ومن رواياتهم: "ما خالف العامة ففيه الرشاد"، أصول الكافي، ج 1، ص 68، ووسائل الشيعة، ج 18، ص 76. وانظر أيضاً: تدوين السنة الشريفة، ص 76.
- 132- هو أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر السامري، الخرائطي، الإمام، الحافظ، الصدوق، المصنف. انظر: تاريخ بغداد، ج 2، ص 139، وسير أعلام النبلاء، ج 15، ص 267.
- 133- انظر: محمد بن جعفر السامري الخرائطي، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ص 90 برقم: 226. رواية هذا الحديث كلهم ثقات سوى عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني، قال فيه ابن حجر، صدوق يهيم قليلاً. انظر: تقريب التهذيب، ج 1، ص 196. فلحديث حسن بهذا الإسناد.
- 134- هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو الحسن، القمي، رأس الإمامية بقم في عصره. مولده ووفاته فيها، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة. يضرب بحفظه المثل، يقال: له ثلاث مائة مصنف، توفي سنة 329 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 303، والأعلام، ج 4، ص 277.
- 135- انظر: ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجليلي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1407 هـ، ص 180، برقم: 34.

وروى عن ابن مسعود أنه قال: جاء رجل إلى فاطمة فقال: يا بنت رسول الله! هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك شيء تطرفينيه؟ فقالت: يا جارية، هاتي تلك الجريدة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها؛ فإنها تعدل عندي حسنا وحسبنا، فطلبتها فإذا هي قد قمتها في قيامتها فإذا فيها: قال محمد صلى الله عليه وسلم: "ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه(136)".

4- ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عماله وغيرهم، فيما يتعلق بالأموال الدينية. وهي كتابات كثيرة، تشتمل على مهات أحكام الإسلام وعقائده وخطوطه العريضة وبيان الأنصبة والمقادير الشرعية للزكاة والديات والحدود والمحرمات وغير ذلك.

منها: كتابه إلى عمرو بن حزم الأنصاري، عامله على نجران(137)(138). وكتابه إلى وائل بن حجر الحضرمي، وقومه في حضر موت(139). وكتاب في الزكاة والديات، كان عند أبي بكر(140).

136- روى الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ط 3، ج 10، ص 196، برقم: 10442، وج 22، ص 413، برقم: 18876. والحديث ضعيف، لأن في سنده سوار بن مصعب الهمداني قال البخاري فيه: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال أبو داود: ليس بثقة. وأما كلمة "قيامه"، فقال اللحياني: قيامه البيت ما كسح منه فألقي بعضه على بعض. وقال الليث: القم ما يقم من قيامات القماش ويكنس يقال قم بيته يقمه قما إذا كنسه. انظر: محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت وابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405 هـ، مادة: "قم".

137- النجران: وهي ناحية بين اليمن وهجر ينسب إليها جماعة كثيرة. انظر: معجم البلدان، ج 5، ص 270.

138- انظر: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تصحيح الشيخ إساعيل الأنصاري، دار إحياء السنة النبوية، ط 2، 1395 م، ج 1، ص 358-359.

139- حضر موت: وهي من بلاد اليمن من أقصاها. والمشهور بها أبو هنيذة وائل بن حجر الحضرمي الكندي، كان ملكاً عظيماً بحضر موت، بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم فترك ملكه، ونهض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومه الناس قبل أن يقدم بثلاثة أيام، فلما قدم قرب مجلسه وأدناه ثم قال: هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حضر موت طائعا غير مكره راغبا في الله وفي رسوله وفي دينه بقية أبناء الملوك، اللهم بارك في وائل وفي ولده. ثم أقطع أرضا. الأنساب، ج 4، ص 179-180. وانظر أيضًا: الطبقات الكبرى، ج 1، ص 278 و349 و351.

140- أخرجه البخاري في صحيحه، الزكاة، باب زكاة الغنم، ج 3، ص 317، برقم: 1454.

وكذا صحائف أخرى للصحابة مثل صحيفة جابر بن عبد الله، وصحيفة عبد الله بن أبي أوفى، وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وصحيفة أبي موسى الأشعري، وصحيفة أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم⁽¹⁴¹⁾.

الدور الثاني: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ابن أبي طالب رضي الله عنهم وكان ذلك نحو سنة 114 هـ:

في الدور الثاني بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد أبي جعفر الباقر ما دون الشيعة في الحديث شيئاً مستقلاً، لسبب منع تدوين الحديث من الحكام - بزعمهم - رسمياً. أما السبب الحقيقي الكامن وراء منع التدوين - في زعمهم - له عدة عوامل ودوافع. منها: طمس فضائل أهل البيت المفسرة بأحقيتهم والداعية إلى إمامتهم وخلافتهم. ومنها: عدم إحاطة الحكام بالأحكام.

ومنها: ما كان عند الخلفاء من خلفيات موروثية ونزعات ومؤهلات تتناسب مع الاجتهاد. ومن كل ذلك راموا خلق جو فقهي جديد يستطيع الخليفة من خلاله أن يتكيف لسد العجز الفقهي الذي يجده، وليبني هرما فقهيًا سياسيًا جديدًا.

ومنها: العوامل السياسية قد حدثت من جراء المنع عن السنة الشريفة والقول بحجية رأي الصحابة وغيرها.

ومنها: إبعاد المسلمين عن أهل البيت عليهم السلام.

ومنها: وهو أهمها وأكثرها خطورة، وهو هدف الأساس من المنع لتدوين الحديث، إبعاد أهل البيت من ساحة الحكم والإمامة والخلافة.

فيزعم الشيعة أن الخلفاء والأمراء الأمويين فقد أزروا الأئمة الشيعة عن كل نشاط سياسي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفسحوا لهم المجال في ذلك أصلاً، خاصة في تدوين الحديث حيث أن

141 - اقرأ عنه تفصيلاً من كتب أهل السنة: الطبقات الكبرى، ج 4، ص 8/2-9 و 189/2/7، والخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص 330، وللخطيب أيضاً: تقييد العلم، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، ص 105. ومن كتب الشيعة: تاريخ تدوين السنة، ص 29-40، وتدوين السنة الشريفة، ص 78-79، وعلي بن موسى التبريزي، مرآة الكتب، قم، 1404 هـ، ج 1، ص 7-8، والسيد علي الشهرستاني، منع تدوين الحديث، دار الغدير، قم، ط 1، 2000 م، ص 199-211.

الحديث الممنوع كان منه - على زعمهم بل هو كله - ما تضمن تعيين أهل البيت للخلافة والإمامة، ولو أتيح لها أن تنشر بين الناس، لما تمكن الحكام من إزواء أهل البيت إلى هذه الدرجة.

فيهذا السبب قد ابتعد المسلمون في أخذ معالم الدين من أهل البيت فتركوهم ولجأوا إلى أخذ الدين وأحكامه من الغرباء، المتطفلين على موآئده، البداء عن معارفه، والمعتمدين في الأحكام على الرأي والاستحسان والقياس. ثم جعلهم الحكام عرضة لكل أنواع التعذيب والهتك والفتك على التاريخ، وقابلهم علماء البلاط، والقائمون بأمر الدين، بالاتهام والجرح والقدح، والنبذ والاعتداء، وقابلوا رواياتهم بالرد والإنكار والجحد.

أما الشيعة فلم تؤثر فيهم تلك الأعمال، ولم يزداهم ذلك إلا ثباتاً على الحق وصدماً وإصراراً على الوقوف إلى جانبهم⁽¹⁴²⁾.

بسبب هذه العوامل المذكورة في الدور الثاني لم يدون الشيعة في الحديث شيئاً مستقلاً، بل كان جل اعتمادهم على الصحائف التي كتبت في الدور الأول كصحيفة علي وغيره من الصحابة، وكتاب علي وكتاب فاطمة.

مع هذا قد أثر عن علي بن الحسين عليها السلام عند الشيعة رسائل أشهرها: "رسالة الحقوق" و"الصحيفة"، فقد قال أبو حمزة الثمالي⁽¹⁴³⁾: "قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين وكتبت ما فيها، ثم أتيت علي بن الحسين فعرضت ما فيها عليه، فعرفه وصححه"⁽¹⁴⁴⁾.

قلنا: زعمهم باطل، والحق على خلافهم لأمرين:

- 1- أهل البيت عند أهل السنة والجماعة لهم كل الثناء والمدح.
- 2- أحاديث آل البيت ومروياتهم منتشرة في كتب أهل السنة والجماعة.

142- انظر: تدوين السنة الشريفة، ص 423-549، ومنع تدوين السنة، ص 371-403.

143- هو ثابت بن دينار أبي صفية، أبو حمزة الثمالي، مولى المهلب بن أبي صفرة. قال أحمد وابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. ميزان الاعتدال، ج 1، ص 363، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص 96.

144- انظر: أبو جعفر الكليني، أصول الكافي، باب صحيفة علي بن الحسين، دارالكتب الإسلامية، طهران، ط 3، 1388هـ، ج 8، ص 14، ومحمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 3، 1403هـ، ومؤسسة نشر الفقه، ط 1، ص 68.

يعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أصحاب المئين، وروى عنه خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثاً.

وروي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً.

وروي عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها ثلاثة عشر حديثاً.

وكذا روي عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها ثمانية أحاديث (145).

الدور الثالث: وهو دور الأصول الأربعمائة، الذي يتدعى من عهد أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

إلى عهد حسن العسكري وكان ذلك نحو سنة 260 هـ:

الدور الثالث هو الدور الذي يعتقد الشيعة فيه بوجود ما يسمونه "الأصول الأربعمائة"، ومعناه عندهم باختصار: "أن المصادر قد أحصت عدة ممن عاصروا الإمام جعفر الصادق ورووا عنه، وانصرفت طائفة كبيرة من هؤلاء لضبط ما رووه عن الإمام سماعاً في كتاب خاص، في مواضيع الفقه والتفسير والعقائد وغيرها، وقد اصطلح التاريخ الشيعي على تسمية هذه الكتب بالأصول، كما حصرها في أربعمائة أصل، وهذا ما نعنيه بالأصول الأربعمائة" (146).

ولا شك في أن "الأصول الأربعمائة" من أقدم وأشهر وأهم مصادر الرواية للشيعة الاثني عشرية، التي ألفت في عصور أئمتهم، ونعلم إجمالاً أن تاريخ تأليف جل هذه الأصول إلا قليلاً منها كان في عصر أصحاب الإمام الصادق سواء كانوا مختصين به، أو كانوا ممن أدركوا أباه الإمام الباقر قبله، أو أدركوا ولده الإمام الكاظم بعده.

وصرح الشيخ أبو علي الطبرسي والمحقق الحلي والشهيد الثاني (147) وغيرهم من الأعلام بأن

"الأصول الأربعمائة" قد ألفت في عصر الصادق من أجوبة المسائل التي كان يسأل عنها (148).

145 - انظر: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1412 هـ، ص 44، 130، 143، 170.

146 - الأصول الأربعمائة، ص 7.

147 - هو: الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن صالح العاملي، عز الدين الجبعي، الحارثي، الهمداني. عالم، مشارك في التفسير والحديث، والفقه والأصول والكلام وغير ذلك من العلوم. توفي سنة 984 هـ.

معجم المؤلفين، ج 4، ص 17، والأعلام، ج 2، ص 240.

148 - الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ص 5.

فهذه الأصول الأربعمئة عند الشيعة الإمامية كانت من أوثق الكتب التي ألفها أصحاب الأئمة خصوصا الصادق عليهم السلام، وأن هذه الأصول مما أجمع الأصحاب على صحتها وعلى العمل بها⁽¹⁴⁹⁾، لأن أصحاب الصادق والرواة عنه وهم نحو أربعة آلاف كانوا من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات⁽¹⁵⁰⁾. واعترفوا بأن الكتب الأربعة المشهورة⁽¹⁵¹⁾ عندهم مأخوذة من هذه الأصول. والخلاصة فيه أن هذه "الأصول الأربعمئة" هي أساس للكتب الثمانية التي يأتي ذكرها في الدور الرابع والخامس، أما ما أهميتها من حيث صحتها؟ فلا بد لنا أن نتأمل أيضًا.

ويقول الشهيد الثاني في هذا الصدد كان قد استقر أمر الإمامية على أربعمئة مصنف، سموها أصولًا، فكان عليها اعتمادهم، وتداعت الحال إلى أن ذهب معظم تلك الأصول، ولخصها جماعة في كتب خاصة تقريبا على المتناول، وأحسن ما جمع منها: الكافي والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه⁽¹⁵²⁾.

الدور الرابع: دور الأصول الأربعة، (260 هـ إلى سنة 1000 هـ) ويعرف هذا الدور لدى الشيعة بدور المجاميع أو الأصول الأربعة:

إن الكتب الرئيسية التي تعد مصادر الأخبار عند الاثني عشرية هي ثمانية، يسمونها: "الجوامع الثمانية"، ويقولون: إنها المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة. قال عالمهم محمد صالح الحائري⁽¹⁵³⁾: "وأما صحاح الإمامية، فهي ثمانية: أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثانيتها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري"⁽¹⁵⁴⁾(155).

-
- 149 - انظر: جعفر السبحاني، كليات في علم الرجال، دار الميزان، بيروت، ط 1، 1990م، ص 485.
- 150 - دائرة المعارف الشيعية، ج 2، ص 40.
- 151 - وهي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.
- 152 - ضياء الدراية، الباب العاشر ص 71 وما بعدها.
- 153 - ابن الميرزا فضل الله بن محمد حسن الحائري الكوهستاني المازندراني السمناني البهشري. توفي سنة 1391 هـ. موسوعة طبقات الفقهاء، ج 14، ص 736، والموقع الإلكتروني لمعجم البابطين لشعراء القرن الرابع عشر.
- 154 - حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي فقيه إمامي. ولد في قرية (بالو) من قرى نور (إحدى كور طبرستان) وتوفي في سنة 1320 هـ في الغري (بالكوفة). الأعلام، ج 2، ص 257.
- 155 - مقال لمحمد صالح الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط 1، 1975م، ص 233.

أما المؤلفات الحديثية التي كتبت في هذا الدور وتعتمد عليها الشيعة في أحاديثهم فهي أربعة كتب، عليها مدار الحديث والعمل، وهذه الكتب الأربعة المتقدمة التي تسمى "الأصول الأربعة المعتمدة"، وهي:

أولاً: الكافي في الأصول والفروع لمحمد بن يعقوب الكليني⁽¹⁵⁶⁾، الملقب بثقة الإسلام، مات سنة 326 هـ أو 329 هـ. والكافي هو أول هذه المصادر وأصحها عندهم، الذي زعموا أنه لما ألفه في عصر الغيبة الصغرى، عرضه على الإمام الغائب في السرداب، فقال: "هذا كاف لشيعتنا"⁽¹⁵⁷⁾. وقيل عن كتابه أيضًا: "هو أجل الكتب الأربعة والأصول المعتمدة"⁽¹⁵⁸⁾. وقد أكثروا من الثناء عليه، وهو عمدة كتب مذهبهم.

عاش الكليني زمن النواب الأربعة، اشتمل كتابه على 34 كتابًا، و326 بابًا، وعدد أحاديثه 16000 حديثًا، وأغلب الروايات لا تصل للنبي صلى الله عليه وسلم، أو الأئمة الأوائل، لأن الحديث عندهم ما روي عن "أحد الأئمة المعصوم" فلا فرق عندهم بين واحد منهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم، والروايات أكثرها عن جعفر الصادق.

ثانيًا: من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي⁽¹⁵⁹⁾، المشهور بالصدوق، مات سنة 381 هـ. وكتابه خاص بمسائل الفقه عندهم، وقد اشتمل على 176 بابًا، وأولها الطهارة وآخرها النوادر، وعدد أحاديثه 9044 حديثًا، وقد ألفه ولم يذكر الأسانيد فيه لئلا تكثر طرقه، ورووها للاختصار.

156- هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، فقيه إمامي، صاحب التصانيف. من أهل كلين بالري، كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفي فيها. قال عنه البحراني: "كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم". كان أدرك زمن سفراء الإمام المنتظر - كما يقولون - وجمع الحديث من مشرعه ومورده، وقبره مشهور. السير، ج 15، ص 280، والفهرست للطوسي، ص 135، والوافي بالوفيات، ج 5، ص 147، ولسان الميزان، ج 5، ص 433.

157- مقدمة الكافي، ج 1، ص 25.

158- انظر: محمد محسن آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، ج 17، ص 245، والميرزا حسين بن محمد الطهراني النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، قم، ج 3، ص 432.

159- هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثله. نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، ودفن في الري. له نحو ثلاث مائة مصنف. الأعلام، ج 6، ص 274.

ثالثاً: تهذيب الأحكام لأبي جعفر الطوسي⁽¹⁶⁰⁾، مات سنة 460هـ. وكتابه خاص في فروع الفقه، ويقع فيه 393 باباً، وعدد أحاديثه 13590 حديثاً.

رابعاً: الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار للطوسي أيضاً، وهو مجرد اختصار للتهذيب، ويقع في ثلاثة أجزاء، جزأين في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، بلغت أبواب الكتاب 393 باباً، وحصر أحاديثه بـ: 5511 حديثاً، وطبع في الهند، وكذا في إيران.

هذه الكتب الأربعة المتقدمة تسمى عندهم الأصول الأربعة المعتمدة، يقول الفيض الكاشاني⁽¹⁶¹⁾: "إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة، وهي المشهودة عليها بالصحة من مؤلفيها"⁽¹⁶²⁾.

وهذه الكتب الأربعة عندهم متواترة في مجموعها. يقول الحر العاملي⁽¹⁶³⁾: "قد عرفت أن أكثرها متواتر لا نزاع فيه، وأقلها - على تقدير عدم ثبوت تواتره - فهو خبر محفوف بالقرينة القطعية، ومعلوم قطعاً بالتتابع والتواتر، وأن التواتر تلك الكتب السابقة وشهرتها أعظم وأوضح من تواتر كتب المتأخرين"⁽¹⁶⁴⁾.

160 - هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الشيعة، ورئيس الطائفة، وإليه انتهت رئاسة المذهب في وقته. وكان تلميذ الشيخ المفيد، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة المشهورة التي يعدونها كالكتب الستة عند أهل السنة وهما: تهذيب الأحكام و الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. الفهرست للطوسي، ص 159، والسير، ج 18، ص 334، ولسان الميزان، ج 5، ص 135.

161 - هو محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي، مفسر من علماء الإمامية ورد اسمه "محسن بن مرتضى" و "محسن بن محمد" و "محمد محسن" وقيل له "الفيض" وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته "الكاشي" و "الكاشاني" و "القاشاني" ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، مات سنة 1090 هـ، وقيل 1091 هـ. الأعلام، ج 5، ص 290.

162 - الوافي، ج 1، ص 11.

163 - هو محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي مؤرخ ولد في قرية مشعر من جبل عامل ببلدان، وانتقل إلى (جبع) ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفي فيها بسنة 1104 هـ. انظر: يوسف ابن أحمد البحراني، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، بتحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ط 2، 1986 م، ص 76، والأعلام، ج 6، ص 90.

164 - الذريعة، ج 17، ص 245، ومستدرک الوسائل، ج 3، ص 432.

الدور الخامس: دور الجمع والتهذيب (1000هـ-1320هـ). ويعرف هذا الدور عند الشيعة

بدور "المجاميع الأربعة المتأخرة"، أو "دور الجمع والتهذيب":

قد أُلّف الشيعة في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات، ارتضى المعاصرون منها أربعة، سموها بالمجاميع الأربعة المتأخرة، وهي:
أولاً: الوافي لمحمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود، المدعو بمحسن، المشتهر بالفيض الكاشاني، مات سنة 1091 هـ (165).

جمع المؤلف في كتاب الوافي الكتب الأربعة المتقدمة: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار مع شرح أحاديثها المشكّلة، وعدد أحاديثه 50000 حديث، ويحتوي على 14 جزءاً في الأصول والفروع والسنن والأحكام⁽¹⁶⁵⁾.

ثانياً: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي، مات 21 رمضان سنة 1104 هـ. هو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، جمع فيه مؤلفه رواياتهم عن الأئمة من كتبهم الأربعة، التي عليها المدار في جميع العصور كما يقولون. ورتبه على أبواب، واستغرق لجمعه عشرين سنة، وأحاديثه 35850 حديثاً.

وزاد عليها روايات أخذها من كتب الأصحاب المعتبرة تزيد على سبعين كتاباً، كما ذكر صاحب⁽¹⁶⁷⁾ الذريعة، ولكن ذكر الشيرازي في مقدمة الوسائل أنها "تزيد على مائة وثانين"، ولا نسبة بين القولين، وقد ذكر الحر العاملي أسماء الكتب التي نقل عنها، فبلغت أكثر من ثمانين كتاباً، وأشار إلى أنه رجع إلى كتب غيرها كثيرة، إلا أنه أخذ منها بواسطة من نقل عنها⁽¹⁶⁸⁾.

165 - انظر: محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، وإحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، 1403 هـ، ص 55.

166 - انظر: أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، منشورات، مدينة العلم، إيران، ط 3، ج 17، ص 241، ومقدمة وسائل الشيعة، ج 1، ص 1.

167 - محسن أو محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني، عالم بترجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحري. من أهل طهران. ولد بها وانتقل إلى العراق سنة 1313 هـ فتفقه في النجف وأجيز بالاجتهاد قبل سن الأربعين. وشارك في قضية الانقلاب الدستوري في إيران. توفي سنة 1379 هـ. الأعلام، ج 5، ص 288.

168 - انظر: مقدمة وسائل الشيعة، ج 1، ص 4-8، ج 20، ص 36-39، وأعيان الشيعة، ج 1، ص 292، والذريعة، ج 4، ص 352.

ثالثاً: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي⁽¹⁶⁹⁾، مات 27 رمضان سنة 1111هـ، وكان عمره 73 سنة. ووقع بحار الأنوار على تجزئة مؤلفه في خمسة وعشرين مجلداً، لكنه في طبعة أصبح 111 مجلداً. قال المجلسي: "اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب، ولقد جمعتها في بحار الأنوار"⁽¹⁷⁰⁾.

رابعاً: مستدرک الوسائل للشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري، الطبرسي، مات سنة 1320هـ. عدد أحاديثه 23000 حديث، جمعها في مواضيع متفرقة، ورتبها على ترتيب الأبواب المناسبة للوسائل.

قال آغا بزرك الطهراني⁽¹⁷¹⁾: "أصبح كتاب المستدرک كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنه يجب على المجتهدين الفحول أن يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في استنباط الأحكام، وقد أذعن بذلك جل علمائنا المعاصرين"⁽¹⁷²⁾.

ثم استشهد ببعض أقوال شيوخهم المعاصرين باعتماد المستدرک من مصادرهم الأساسية. ولكن يبدو أن بعض شيوخهم لم يوافقوا على ذلك فنجد صاحب أحسن الوديعه⁽¹⁷³⁾ ينتقد بشدة هذا الكتاب ويقول: "نقل منه عن الكتب الضعيفة الغير المعتمدة... والأصول الغير الثابتة صحة نسخها، حيث إنها وجدت مختلفة النسخ أشد الاختلاف"، ثم قال: بأن أخباره مقصورة على ما في البحار، وزعها على الأبواب المناسبة للوسائل، كما قابلته حرفاً بحرف⁽¹⁷⁴⁾.

169- هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، علامة إمامي. ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى

الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث. الأعلام، ج 6، ص 48.

170- اعتقادات المجلسي، نقلاً عن مسألة التقريب لناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 3، 1428هـ، ج 1، ص 275.

171- هو محسن أو محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني، عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحري. من أهل طهران وولد بها، توفي سنة 1389 هـ. الأعلام، ج 5، ص 288.

172- انظر: الذريعة، ج 2، ص 110-111.

173- هو محمد مهدي الخوانساري الأصفهاني الكاظمي، هو رجل دين شيعي إيراني، مولود بالعراق وعاش وتوفي ودفن بها، وهو مؤلف كتاب أحسن الوديعه الذي كتبه تنمّة لكتاب عمه محمد باقر الخوانساري المعروف باسم روضات الجنات في تراجم العلماء والسادات، توفي سنة 1390 هـ. انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 1، ص 289، و ج 24، ص 242، والموقع: ar.wikipedia.org

174- انظر: محمد فهد الموسوي الأصفهاني، أحسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، المطبعة الحيدرية، النجف، ط 2، 1388 هـ، ص 74.

المصادر الحديثية عند أهل السنة حسب ترتيب الزمن:

أما المصادر الحديثية أو المصنفات عند أهل السنة فهي التي نقلت لنا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خلقه، أو خلقته. بالإضافة إلى ما نقل لنا من الآثار عن الصحابة أو التابعين أو من بعدهم.

ومن أهم المصادر الحديثية عند أهل السنة سأذكرها حسب ترتيب الزمن فيما يلي:

- 1- الموطأ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، أبو عبد الله المدني (ت 179هـ) (175).
- 2- مسند عبد الله بن المبارك لأبي عبد الرحمن بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (ت 181هـ) (176).
- 3- الآثار لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت 182هـ) (177).
- 4- الآثار لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت 189هـ) (178).
- 5- مسند الشافعي لمحمد بن إدريس أبي عبد الله القرشي المطلبي الشافعي (ت 204هـ) (179).
- 6- مسند الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت 204هـ) (180).
- 7- مصنف عبد الرزاق لعبد الرزاق بن همام أبي بكر الحميري الصنعاني (ت 211هـ) (181).
- 8- مسند الحميدي لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي (ت 219هـ) (182).

-
- 175- هو الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقين، وكبير المثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر. وفيات الأعيان، ج 4، ص 135، وتهذيب الكمال، ج 9، ص 455، التقريب، ج 2، ص 223.
 - 176- هو ثقة، ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، وله 63 سنة. التقريب، ج 2، ص 4.
 - 177- هو ابن حبيب الكوفي البغدادي، فقيه أصولي، مجتهد محدث حافظ، عالم بالتفسير والمغازي وأيام العرب. ولد بالكوفة وتفقه على أبي حنيفة رحمه الله. ميزان الاعتدال، ج 4، ص 447، وتذكرة الحفاظ، ج 1، ص 269.
 - 178- هو ابن فرقد من موالى بني شيبان أبو عبد الله الشيباني إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة. ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة فغلب عليه مذهبه. تاريخ بغداد، ج 2، ص 172، والسير، ج 9، ص 134.
 - 179- هو المجد لأمر الدين على رأس المائتين، المكّي، نزيل مصر. تاريخ بغداد، ج 2، ص 56، والتقريب، ج 2، ص 143.
 - 180- هو البصري، ثقة حافظ، التقريب، ج 1، ص 323.
 - 181- هو ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. التقريب، ج 1، ص 505.
 - 182- هو القرشي الأسدي المكّي، ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينة، قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره. السير، ج 10، ص 616، والتقريب، ج 1، ص 415.

- 9- سنن سعيد بن منصور لسعيد بن منصور أبي عثمان الخراساني (ت227هـ)(183).
- 10- مسند ابن الجعد لعلي بن الجعد الجوهري (ت230هـ)(184).
- 11- مسند ابن أبي شيبة لأبي بكر بن أبي شيبة، العبسي (ت235هـ)(185).
- 12- مصنف ابن أبي شيبة له أيضًا.
- 13- مسند إسحاق بن راهويه لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي أبي يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه (ت238هـ).
- 14- مسند أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)(186).
- 15- مسند عبد بن حميد لعبد بن حميد بن نصر الكسي (ت249هـ)(187).
- 16- سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت255هـ)(188).
- 17- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت256هـ).
- 18- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري أبي الحسين النيسابوري (ت261هـ).
- 19- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت273هـ)(189).
- 20- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت275هـ).
- 21- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ)(190).
- 22- مسند البزار لأبي بكر العتكي المعروف بالبزار (ت292هـ)(191).

- 183- هو ابن شعبة أبو عثمان الجوزجاني، نزيل مكة، ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به. السير، ج10، ص459، والتقريب، ج2، ص33.
- 184- هو ابن عبيد البغدادي، ثقة ثبت، رمي بالتشيع. التقريب، ج2، ص33.
- 185- هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الأصل الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف. التقريب، ج1، ص445.
- 186- هو أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة، ميزان الاعتدال، ج4، ص447، وتذكرة الحفاظ، ج1، ص269.
- 187- هو عبد بن حميد بن نصر الكسي، ثقة حافظ. السير، ج12، ص235، والتقريب، ج1، ص529.
- 188- هو الخافظ، صاحب المسند، ثقة فاضل متقن، وله 74 سنة. التقريب، ج1، ص429.
- 189- هو محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علم الحديث. السير، ج13، ص278.
- 190- هو أحد من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وكان يضرب به المثل في الحفظ، وعمي في آخر عمره. تهذيب التهذيب، ج9، ص387.
- 191- هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، محدث فقيه، صاحب المسند. السير، ج9، ص131.

- 23- مسند أبي بكر الصديق لأبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت 292هـ) (192).
- 24- السنن الكبرى لأحمد بن شعيب بن علي أبي عبد الرحمن النسائي (ت 303هـ) (193).
- 25- السنن الصغرى له أيضًا.
- 26- مسند أبي يعلى الموصلي لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي (ت 307هـ) (194).
- 27- معجم أبي يعلى الموصلي له أيضًا.
- 28- مسند الروياني لأبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت 307هـ) (195).
- 29- المتقى لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت 307هـ) (196).
- 30- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمى النيسابوري (ت 311هـ) (197).
- 31- مسند أبي العباس السراج محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري (ت 313هـ) (198).
- 32- مستخرج أبي عوانة لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت 316هـ) (199).
- 33- مسند عائشة لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 316هـ) (200).

-
- 192- هو ابن سعيد بن إبراهيم أبو بكر القاضي، ثقة حافظ، وله نحو من 90 سنة. التقريب، ج 1، ص 22.
- 193- هو الحافظ صاحب السنن. التقريب، ج 1، ص 16.
- 194- هو محدث الموصل، فهو أكبر من النسائي بخمس سنين، وأعلى إسناداً منه. تذكرة الحفاظ، ج 2، ص 707، والسير، ج 14، ص 174.
- 195- هو محدث حافظ مسند فقيه طاف البلاد وسمع بالبصرة من آثاره: المسند، وتصانيف في الفقه. السير، ج 14، ص 507.
- 196- هو أبو محمد النيسابوري، المجاور بمكة، من حفاظ الحديث. السير، ج 14، ص 239، والأعلام، ج 4، ص 103.
- 197- هو إمام نيسابور في عصره. كان فقيهاً مجتهداً، عالماً بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. تزيد مصنفاته على 140. السير، ج 14، ص 365.
- 198- هو الإمام الحافظ الثقة، شيخ الإسلام، محدث خراسان. تاريخ بغداد، ص 1248، والسير، ج 14، ص 388.
- 199- هو ابن إبراهيم النيسابوري الشافعي، الإمام الحافظ الكبير الجوال. السير، ج 14، ص 417، والبدية والنهاية، ج 11، ص 159.
- 200- هو ابن أبي داود السجستاني، أبو بكر الأزدي، محدث، حافظ، مقارئ، مفسر، مشارك في بعض العلوم. تاريخ بغداد، ج 9، ص 464، والسير، ج 13، ص 221.

- 34- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت321هـ)(201).
- 35- شرح معاني الآثار له أيضًا.
- 36- المسند لهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي (ت335هـ)(202).
- 37- مسند عمر بن الخطاب لأبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس النجاد البغدادي الحنبلي (ت348هـ)(203).
- 38- معجم الصحابة لابن قانع عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي (ت351هـ)(204).
- 39- صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت354هـ)(205).
- 40- مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)(206).
- 41- المعجم الكبير.
- 42- والمعجم الأوسط.
- 43- والمعجم الصغير له أيضًا.
- 44- عمل اليوم والليلة لأحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن بديح الدينوري المعروف بـ: ابن السني (ت364هـ)(207).

-
- 201- هو الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقهها. السير، ج 15، ص 27، والبداية والنهاية، ج 11، ص 174.
- 202- هو أبو سعيد التركي الإمام الحافظ الثقة الرحال. السير، ج 15، ص 359، وتذكرة الحفاظ، ج 3، ص 848.
- 203- هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق سمع أبا داود السجستاني ارتحل إليه، وهو خاتمة أصحابه. تاريخ بغداد، ج 4، ص 189، والسير، ج 15، ص 502، وميزان الاعتدال، ج 1، ص 101.
- 204- هو الإمام الحافظ البارع الصدوق. السير، ج 15، ص 526، وميزان الاعتدال، ج 2، ص 532.
- 205- هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان. مؤرخ علامة جغرافي محدث. ولد في بست من بلاد سجستان. وهو أحد الكثيرين من التصنيف. ميزان الاعتدال، ج 2، ص 357.
- 206- هو الإمام الحافظ الثقة الرحال الجوال محدث الإسلام علم المعمرين اللخمي الشامي صاحب المعاجم الثلاثة. وفيات الأعيان، ج 2، ص 407، والسير، ج 16، ص 119، وميزان الاعتدال، ج 2، ص 195.
- 207- هو أبو بكر الهاشمي الجعفري الإمام الحافظ الثقة الرحال. السير، ج 16، ص 255، والعبر، ج 2، ص 332.

- 45- سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ت385هـ).
- 46- المستدرک علی الصحیحین لأبی عبد الله الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهباني النيسابوري (ت405هـ)(208).
- 47- مسند أبي حنيفة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت430هـ)(209).
- 48- مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيمون القضاعي المصري (ت454هـ)(210).
- 49- والسنن الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبي بكر البيهقي (ت458هـ)(211).
- 50- والسنن الصغرى.
- 51- ومعرفة السنن والآثار.
- 52- وشعب الإيمان، له أيضاً.
- 53- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت510هـ)(212).
- هذا وهناك مصادر أخرى في الحديث وقد حذفها عمداً لاختصار البحث(213).

- 208- هو محمد بن عبد الله الطهباني الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع. من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور. تاريخ بغداد، ج 5، ص 473، وفيات الأعيان، ج 1، ص 484، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 85، والأعلام، ج 6، ص 227.
- 209- هو محدث، مؤرخ. تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 905، والسير، ج 11، ص 99.
- 210- هو مؤرخ مفسر من علماء الشافعية. كان كاتباً للوزير الجرجاني علي بن أحمد بمصر، في أيام الفاطميين. وأرسل في سفارة إلى الروم، فأقام قليلاً في القسطنطينية، وتولى القضاء بمصر نيابة، وتوفي فيها. الأعلام، ج 6، ص 146.
- 211- هو أحد من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد من قرى بيهق، بنيسابور ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثثانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنه والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرته مذهبه وبسط موجهه وتأييد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. السير، ج 13، ص 579، والأعلام، ج 1، ص 116.
- 212- هو الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف. وفيات الأعيان، ج 2، ص 136، والسير، ج 19، ص 439، والأعلام، ج 2، ص 259.
- 213- قد ذكرها المباركپوري في مقدمة تحفة الأحمدي بالتفصيل، انظر: ص 111-215.

الاحتجاج بالحديث الصحيح والضعيف عند أهل السنة:

- أما الاحتجاج بالحديث الصحيح عند أهل السنة فوجوب العمل به بإجماع أهل الحديث ومن يعتد به من الأصوليين والفقهاء، فهو حجة من حجج الشرع، لا يسع المسلم ترك العمل به⁽²¹⁴⁾.
- وأما الحديث الضعيف فقد اتفق أهل العلم في حكم الاحتجاج به على الأمور التالية:
- 1- لا يجوز العمل بالحديث الضعيف في العقائد ولا بأصول العبادات أو المعاملات.
 - 2- لا يجوز الاعتماد على الحديث الضعيف في بناء الأحكام العملية المشهورة.
 - 3- لا يجوز العمل بالحديث الذي اشتد ضعفه أو ما كان موضوعاً مطلقاً، لا في أحكام شرعية، ولا في فضائل الأعمال ولا تحل روايته إلا على سبيل القدح والتنفير منه.
- وختلفوا فيما سوى ذلك في الأخذ بالحديث الضعيف على ثلاثة مذاهب، وتقدم ذكرها مفصلاً⁽²¹⁵⁾.

المصادر الحديثية عند الشيعة الإمامية:

- إن المصادر الحديثية المعتمدة والرئيسية عند الشيعة الإمامية هي ثمانية يسمونها "الجوامع الثمانية"، ويقولون بأنها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة⁽²¹⁶⁾.
- أما الجوامع فهي:
- (أ) الجوامع المتقدمة: وهي الكتب المعروفة بـ: الكتب الأربعة وهي:
 - 1- الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الملقب بثقة الإسلام (ت326، أو 329 هـ).
 - 2- من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت381 هـ).

-
- 214- انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الطيبة، ج 1، ص 171، وابن حجر: نزاهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مطبعة الصباح، دمشق، ط 3، 2000م، ص 66، بتصرف.
 - 215- قد ذكرت هذه المذاهب بالتفصيل تحت عنوان: "حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف عند المحدثين من أهل السنة"، في رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: علوم الحديث بين أهل السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص 133-138.
 - 216- انظر: محسن الأمين العاملي (معاصر): أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ج 1، ص 288.

- 3- وكتاب تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن أبوجعفر الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (ت460هـ).
- 4- والاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار له أيضًا.
- (ب) الجوامع المتأخرة: وهي المجموعات الكبيرة التي جمعت ما في الجوامع المتقدمة، أو استدركت عليها، أو جمعت واستدركت معًا، أو استدركت بعضها على بعض (217)، وهي الأربعة التالية:
- 1- الوافي لمحمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المدعو بمحسن المشتهر بالفيض الكاشاني (ت1091هـ). جمع المؤلف في كتاب الوافي الكتب الأربعة المتقدمة: "الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار"، مع شرح أحاديثها المشكلة.
- 2- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي (ت1104هـ).
- 3- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي (ت1111هـ). ووقع بحار الأنوار على تجزئة مؤلفه في خمسة وعشرين مجلدا، لكنه في طبعة أصبح 111 مجلدا. قال المجلسي: "اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب، ولقد جمعتها في بحار الأنوار (218).
- 4- مستدرک الوسائل للشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي (ت1320هـ).
- يقول محمد بن الحسين بهاء الدين حول أحاديث الشيعة: "جميع أحاديثنا إلا ما ندر تنتهي إلى أئمتنا الاثني عشر سلام الله عليهم أجمعين، وهم ينتهون فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن علومهم مقتبسة من تلك المشكاة.
- وما تضمنته كتب الخاصة رضوان الله عليهم من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام تزيد على ما في الصحاح الستة للعامة بكثير، كما يظهر لمن تتبع أحاديث الفريقين.
- وقد جمع قدماء محدثينا رضي الله عنهم ما وصل إليهم من أحاديث أئمتنا سلام الله عليهم في أربعمئة كتاب تسمى الأصول.

217- انظر: السيد حسن الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، مؤسسة السبطين عليهم السلام العالمية، ط 1، ص 52.

218- انظر: اعتقادات المجلس، ص 24، نقلًا عن مسألة التقريب، ج 1، ص 275.

ثم تصدى جماعة من المتأخرين شكر الله سعيهم لجمع تلك الكتب وترتيبها؛ تقليلاً للانتشار، وتسهيلاً على طالبي تلك الأخبار، فألفوا كتباً مبسوبة مبوبة، وأصولاً مضبوطة مهذبة، مشتملة على الأسانيد المتصلة بأصحاب العصمة سلام الله عليهم، ك: الكافي، وكتاب من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار،... وغيرها" (219).

الاحتجاج بالحديث الصحيح والضعيف عند الشيعة:

أما الاحتجاج بالحديث الصحيح عند الشيعة فهو مقبول عند أكثر أصحابهم المتأخرين مطلقاً، وعند الكل إذا اعتضد بقطعي، كفحوى الكتاب أو فحوى المتواتر أو عمومها أو دليل العقل أو كان مقبولاً بين الأصحاب.

وكذا الحديث الذي يوصف بالحسن وإن اعتراه قطع أو إرسال بل أو ضعيف، إذا وقع الحسن بعد من نسب إليه، كما حكم العلامة بأن طريق الفقيه إلى منذر بن جفیر حسن، مع أن منذراً مجهول... (220).

وأما الحديث الضعيف فقال فيه الخلي: "والرواية وإن كانت ضعيفة السند لكنها لاشتهارها بين الأصحاب قويت" (221).

وقد أعلن عالمهم البهبهاني (222) تحت باب (حجية خبر الواحد الضعيف المنجبر) بأن: "الحديث الضعيف المنجبر بالشهرة حجة" (223).

-
- 219- انظر: محمد بن الحسين البهائي، الوجيزة في علم الدراية: رسائل في دراية الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، ط1، 1424هـ، ج1، ص551. ودائرة المعارف الشيعية، ج5، ص32-45.
- 220- انظر: الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، وصول الأخبار إلى أصول الاخبار: رسائل في دراية الحديث، ج1، ص396-398 بتصرف يسير.
- 221- انظر: الحسن بن يوسف ابن المطهر الخلي، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة النشر الإسلامي، مشهد، إيران، ج3، ص253.
- 222- هو محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني فقيه أصولي متكلم. توفي بالخائر سنة 1205 هـ. معجم المؤلفين، ج9، ص90.
- 223- انظر: محمد باقر البهبهاني، الفوائد الحائرية في الفقه، تحت الفائدة رقم: 31، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط1، 1995م.

بل من أصولهم في الرواية أن عمل المتقدمين يصح الضعيف حيث قالوا: "أن عمل المتقدمين هو الجابر لضعف السند"⁽²²⁴⁾. إن خلاصة الكلام أن المحدثين من أهل السنة لا يقبلون روايات محدثي الشيعة لأسباب عدة من أهمها:

أولاً: أن روايتها غالباً مجاهيل وضعفاء.

ثانياً: يوجد في أسانيدنا الانقطاع عموماً.

ثالثاً: رواياتهم تخالف نصوص الكتاب والسنة الصحيحة مخالفة صريحة.

رابعاً: أساس مذهب الشيعة على الروايات الموضوعية التي تخالف العقل السليم.

هذه هي الأسباب المهمة التي بسببها لا يأخذ محدثوا أهل السنة روايات الشيعة، مع العلم أن أئمة أهل السنة يقبلون كل حديث يوافق شروطهم وضوابطهم التي وضعوها لقبول الروايات وإن كانت مخالفة لمذهبهم الفقهي. ولذا جمعوا الأحاديث الصحيحة على حدة، والأحاديث الضعيفة على حدة تمييزاً بينها لأهمية ذلك.

وبمثل أهل السنة والجماعة فإن الشيعة الإمامية لا يعتمدون بروايات أهل السنة ولا بكتبهم الحديثية. لأن الخلاف الأساسي بين الشيعة وأهل السنة في المسائل الأصولية والعقدية كإمامة الأئمة وعصمتهم، وعدالة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. إلا أنهم يذكرون روايات أهل السنة التي تؤيد مسلكهم ومذهبهم، كأحاديث فضائل أهل البيت. فإنهم يأخذونها ويفتخرون بها تأييداً لمذهبهم ومسلكهم فقط.

ولأجل هذا الغرض يأخذون تلك الروايات من كتب أهل السنة والجماعة لا غير. بينما أهل السنة إنما أوردوها مع ذكر أسانيدها لبيان ضعفها، لكيلا تعتمد على مثل هذه الروايات.

ويرد الشيعة الروايات التي جاءت مخالفة لمذهبهم ومسلكهم وعقائدهم بدليل أنها تخالف الواقعة والقصة التي جاءت موافقة لأصول وقواعد الشيعة الإمامية، أو أن الرواة في هذه الروايات لا تعترف ولا تقر بالإمامة مثل الشيعة، ولذا يردون تلك الروايات ولا يقبلونها.

وأما روايات أهل السنة الثابتة التي تخالف مذهب الشيعة وعقيدتهم فإن الشيعة تردها مطلقاً بدليل أنها تخالف أصول الحديث وعلومه عندهم.

224 - انظر: السيد محمد صادق الحسيني الروحاني (معاصر)، فقه الصادق، ط 3، 1413م، ج 14، ص 15.

وأخيراً أقول: إن الاجتهاد لدى الشيعة مرتكز على الكتب الأربعة: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار للطوسي، وهي من الأصول المسلمة كالصحيح الستة لدى أهل السنة. كذا قاله السيد الحسين بحر العلوم ومحمد جواد مغنية⁽²²⁵⁾.
أما الكتب السننية فهي الكتب التسعة: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي.
وطبعاً هذه الكتب تعتبر من أفضل مصادر أهل السنة الحديثية وصحيح البخاري وصحيح مسلم كل ما فيها صحيح عند أغلب علماء أهل السنة.

Phases of Recording the *Sunnah* among *Ahl al-Sunnah* and *Imāmid Shī'ah* and their Major Works

This paper introduces the modes adopted in the *Sunnī* and *Shī'ī* traditions for recording the *Sunnah*, as defined by their scholars. It explains the various criteria preferred by each for admitting reports and notes the stages in the compilation of their major works. Thereafter, it briefly introduces their major works and the importance attached by them to each.

225- انظر: السيد الحسين بحر العلوم، مقدمة تلخيص الشافي لشيخ الطائفة الطوسي، ص 29. وعبد الكريم بن آزاد الشيرازي، الوحدة الإسلامية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط 1، 1975م، ص 261.